باب

قال أبو العباس[1]: قيل لمعاوية: ما النُّبْلُ؟ فقال: الحِلْمُ عند الغضب، والعَفْوُ عند القدرة[2]. ويُرْوَى عن النبي ﷺ أنَّه قال: «ألاَ أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ[3]؟: مَنْ أَكَلَ وَحْدَهُ، ومَنَعَ رِفْدَهُ، وضَرَبَ عَبْدَهُ. أَلاَّ أُخْبِرُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكُمْ؟: مَنْ لا يُقِيلُ عَثْرَةً، وَلاَ يَقْبَلُ مَعْذِرَةً، وَلا يَغْفِرُ ذَنْباً. أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بَشَرٍّ من ذٰلكُمْ؟: مَن يُبْغِضُ الناسَ وَيُبْغِضُونَهُ»[4].

ويُرْوَى عنه ﷺ أنه قال: «المُسْلمون تَتَكافَأُ دِماؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْناهُمْ، وهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِواهُمْ، والمَرْءُ كَثِيرٌ بَأَخِيهِ»[5].

قوله ﷺ: «تَتَكافَأُ دِماؤُهم»، من قولك فلان كُفْءٌ لفلان، أي عَدِيلُهُ، وموضوعٌ بحذائه؛ قال الله عزّ وجل: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[6] ويقال: فلان

---

(١) «قال أبو العباس» من الأصل و ف و هـ.

(٢) في ج والأصل: «المقدرة» وبهامش الأصل: «القدرة».

(٣) في ر وهـ: «.. بشاركم قالوا بلى قال من..».

(٤) انظر نثر الدر ١/١٥٨، ومجمع الزوائد ٨/١٨٣ وضعف السند.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه أحمد في المسند ١/١١٩، ١٢٢، و ٢/١٨٠، ١٩٢، ٢١١، ٢١٥، وأبو داود في كتاب الديات برقم ٤٥٣٠، والنسائي في كتاب القسامة ٨/١٩ ـ ٢٠، وابن ماجه في كتاب الديات ٢٦٨٣، ٢٦٨٥. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/١٠٢ ـ ١٠٣، والفائق ٣/ ٢٦٥، والنهاية ٤/١٨٠.

(٦) سورة الإخلاص: ٤. و «كُفْؤاً» كذا ضبط في ر بضم الكاف وإسكان الفاء مهموزاً وهي قراءة حمزة واسماعيل عن نافع من السبعة. وضبط في الأصل بضمتين مهموزاً وهي قراءة الباقين من السبعة. وقرأ=

كِفاءُ فلانٍ، وكفِيءُ فلانٍ، وكفؤُ فلان.

ويُرْوَى أنَّ الفَرَزْدَقَ بَلَغَهُ أَنَّ رجلاً من الحَبِطَاتِ بنِ عَمْرِو بنِ تميم خَطَبَ آمرأةً من بني دارِمِ بنِ مالكِ بنِ حَنْظَلَةَ بن مالك بن زيدِ مَنَاةَ بن تميم، فقال الفرزدق[1]:

بَنُــو دَارِمٍ أَكْفَــاؤُهُمْ آلُ مِسْمَــعٍ وَتَنْكِــحُ في أَكْفَــائِهَــا الحَبِــطَاتُ

آل[2] مِسْمَع بيتُ بَكْرِ بنِ وائِلٍ في الإسلام، وهم من بني قَيْسِ بن ثَعْلَبَةَ ابنِ عُكابَةَ بن صَعْبِ بنِ عليِّ بنِ بكرِ بنِ وائلٍ. والحَبِطاتُ هم بنو الحارثِ بنِ عمرِو بنِ تميم. فقوله «أكفاؤهم» إنما هو جمع كُفْءٍ يا فتى؛ فقال رجلٌ من الحَبِطاتِ يُجيبُه:

أَمَــا كَــانَ عَبَّــادٌ كَفِيئــاً لِــدَارِمٍ بَلَى وَلِأَبْيَــاتٍ بِهَــا الحُجُــرَاتُ[3]

يعني بني هاشم، من قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُراتِ﴾[4].

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه: مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ.

= حفص عن عاصم «كُفُواً» بضمتين غير مهموز. انظر النشر ٢/٢١٥ ـ ٢١٦، ٤٠٤، والبحر المحيط ٨/٥٢٨، والسبعة لابن مجاهد ٧٠١ ـ ٧٠٢، وحجة القراءات ٧٧٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ١/٣٤٧.

(١) ديوانه ١/١٠٧. وسيأتي ٥٨٦.

(٢) في ر: «فآل».

(٣) قال ابن السيد: «عبّاد هذا هو ابن حصين صاحب البغلة» عن الخزانة ٤/٢٨٢. وانظر المعارف ١٨٢، والمحبّر ٢٢٢.

(٤) سورة الحجرات: ٤. وقد نزلت الآية في وفد بني تميم الذين جاؤوا بشاعرهم وخطيبهم يشاعرون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويفاخرونه فشَعَرَهم وفَخَرَهم ثم أسلموا. و«الحجرات» هي بيوت سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم. انظر أسباب النزول للواحدي ٢٨٨ ـ ٢٩١، وطبقات فحول الشعراء ٢٧ وفيه أنّ بني العنبر بن عمرو بن تميم هم أصحاب الحجرات، وانظر تعليق العلامة الشيخ محمود محمد شاكر.

وقال عليه السلام: قيمَةُ كُلِّ آمْرِىءٍ مَا يُحْسِنُ[1].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاثٌ يُثْبِتْنَ لَكَ الْوُدَّ في صَدْرِ أخيك: أنْ تَبْدأَهُ بالسَّلام، وتُوَسِّعَ له في المجلس [٢/١٤]، وتَدْعُوَهُ بِأَحَبِّ الأسماءِ[2] إليه.

وقال: كَفَى بِالمَرْءِ عَيْباً[3] أَنْ تكون فيه خَلَّةٌ من ثلاثٍ: أن يَعِيبَ شيئاً ثم يَأْتِيَ مِثْلَهُ[4]، أو يَبْدُوَ لَهُ من أخيه ما يَخْفَى عليه من نَفْسه، أو يُؤْذِيَ جَليسَه فيما لا يَعْنيه.

وقال عبد الله بن العباس رضي الله عنهما لبعض اليمانِيَةِ: لكم من السماء نَجْمُهَا، ومن الكَعْبَةِ رُكْنُهَا، ومن السُّيوفِ صَمِيمُهَا. يعني سُهَيْلاً من النجوم، [٣٩] والرُّكْنَ اليمَانيّ، وصَمْصَامَةَ عمرو بنِ مَعْدِي كَرِبَ.

ويُرْوَى أنَّ عُمَرَ بنَ الخطَّاب رضي الله عنه قال يوماً: مَنْ أَجْوَدُ[5] العربِ؟ فقيل له: حاتمٌ. قال: فَمَنْ شاعِرُها؟ قيل: امْرُؤُ القَيْس بن حُجْرٍ. قال: فَمَنْ فارِسُهَا؟ قيل: عمرو بن معدي كرب[6]. قال: فأيُّ سُيوفِها أَمْضَى؟ قيل: الصَّمصامةُ.

وقال مُعَاويةُ بنُ أبي سُفيان للأَحْنَفِ بن قَيْسٍ، وجارِيَةَ بنِ قُدَامَةَ ورجالٍ من بني سَعْدٍ معهما كَلاَماً أَحْفَظَهُمْ، فَرَدُّوا عليه جواباً مُقْذِعاً، وابْنَةُ[7] قَرَظَةَ في

(١) في الأصل: ما يحسنه. وفي ج: كل إنسان.

(٢) في ف و ظ: أسمائه.

(٣) في د و ظ وهامشي هـ و ج «غيّاً» وكذا أثبتها رابت. وفي هامش ف «عيّاً» وكذا في نسخه بهامش ي. والوجه ما أثبت من سائر النسخ. وانظر الحيوان ٧/ ١٦٠.

(٤) في هـ و ف «بمثله». وبهامش ف: «مثله».

(٥) في ج: «جواد».

(٦) في الأصل و ج: «فقيل له حاتم. قال فمن فارسها قيل عمرو بن معدي كرب قال فمن شاعرها قيل امرؤ القيس». وفي ف وهامش الأصل: «فمن فارسها قيل عنترة».

(٧) بهامش هـ ما نصه: «اسمها فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف، وهي أم عبد الله بن معاوية».

بَيْتٍ يَقْرُبُ[1] منه، فَسَمِعَتْ ذلك، فلما خرجوا قالت: يا أمير المؤمنين، لقد سَمِعْتُ من هؤلاء الأَجْلافِ كلاماً تَلَقَّوْكَ به فلم تُنْكِرْ، فَكِدْتُ أخْرُجُ إليهم فأسْطو بهم[2]، فقال لها معاوية: إنَّ مُضَرَ كَاهِلُ العَرَبِ، وتميماً كاهلُ مُضَرَ، وسَعْداً[3] كاهلُ تميمٍ، وهؤلاء كاهلُ سَعْدٍ.

وكان معاوية يقول: إنِّي لا أحْمِلُ السَّيْفَ عَلَى مَنْ لا سَيْفَ معه، وإنْ لم تكن إلا كلمةٌ يَشْتَفِي بها مُشْتَفٍ جَعَلْتُها تَحْتَ قَدَمِي، وَدَبْرَ أُذُنِي[4]. المُقْذِعُ: الذي فيه إقْذَاعٌ، وهو السَّيِّءُ من القول.

---

(١) في ر «تقرب».

(٢) بهامش الأصل وف ما نصّه: «قال أبو بكر [هو ابن القوطية]: كان القول الذي أنكرته عليهم أن قالوا له: لا ترد الأمور على أدبارها فإنّ القلوب التي أبغضناك بها في صدورنا والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا، ولن تمدّ لنا شبراً من نكث إلاّ مددنا لك باعاً من غدر».

(٣) في ج: . . وتميم. . وسعد.

(٤) دبر أذني أي خلف أذني.

obeikandl.com